تاريخ التعليم في عصر محمد علي

تأليف الأستاذ أحمد عزت عبد الكريم

للأستاذ علي ابرهيم حسن

ألف حضرة الأستاذ أحمد عزت عبد الكريم مدرس التاريخ الحديث المساعد بكلية الآداب كتاباً عن « تاريخ التعليم في عصر محمد علي » . وقد درست هذا الكتاب أو بالحري هذا المجلد الضخم الذي تزيد صفحاته على ثمانمائة صفحة فوجدته درساً دقيقاً وإحاطة شاملة وبحثاً مستفيضاً لتاريخ التعليم في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وهي الحقبة الهامة التي شاهدت تكوّن امبراطورية محمد علي وتحوّل مصر إلى دولة عسكرية فتية آخذة بأسباب الحضارة الحديثة .

وقد نحا المؤلف نحو العلماء الباحثين في بحثه ، فسرد الوقائع وأردفها برأيه الشخصي ، وعلق على الحوادث بآرائه التي تدل على الفطنة ودقة الحكم والتمييز . وقد استند المؤلف في بحثه إلى مراجع كثيرة ما بين عربية وافرنجية وتركية. كما استند إلى وثائق ومخطوطات بقسم المحفوظات التاريخية بديوان جلالة الملك .

ولسنا نستطيع في هذه المجالة أن نفيض في الحديث عن كل فصول هذا الكتاب الضخم ، وحسب القارئ أن يرجع إلى الفهرس التحليلي الذي أورده المؤلف في صدر كتابه .

فهمي بك مدير دار الكتب ، والأستاذ أحمد أمين رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر

ووافق الأعضاء على تأليف مكتب مؤقت يضم سعادة لطفي السيد باشا رئيس الشعبة ، والدكتور علي ابراهيم باشا وكيلها ومحمد الشناوي بك سكرتيرها العام ، والدكتور طه حسين بك والدكتور احمد عبد السلام الكردائي بك

وعرضت على اللجنة مذكرة مقدمة من الأستاذ محمد قاسم بك عميد دار العلوم ومندوب الحكومة المصرية في المؤتمر الدولي الثامن للعلوم التاريخية الذي عقد في أغسطس الماضي بمدينة زوريخ بسويسرا . وقد تضمنت المذكرة طائفة من المقترحات خاصة بوضع فهرس عام يجمع شتات المصادر المطبوعة للتاريخ المصري ، ووضع قاموس للتراجم المصرية ، ووضع مصور تاريخي يبين أهم تطورات التاريخ المصري إلى غير ذلك . وقد عهدت الشعبة إلى لجنة مؤلفة من مقدم المذكرة ، والأستاذ محمد شفيق غربال عميد كلية الآداب ومسيو دريوتون مدير مصلحة الآثار ، ومسيو فييت مدير الآثار العربية — درس هذه الاقتراحات

جمعية الفنانين المصرية

ستقام مباراة في فن الخط العربي للفنانين المصريين والأجانب يدور موضوعها حول كتابة اسم الجمعية. وللمتسابق الحرية في انتقاء نوع الخط وحجمه على أن يذيل النماذج بإمضائه واسمه وعنوانه ، ويرسلها إلى مقر الجمعية رقم ٦ شارع فؤاد الأول بمصر ، في موعد لا يتجاوز يوم ٢٧ يونيو عام ١٩٣٩

وقد تقرر لها جائزة مبلغ جنيه مصري . وللمتسابق الحق في أن يتقدم بأكثر من مخطوط

ع . رفائيل

قسم المؤلف فصول كتابه تقسيماً منطقياً إلى ستة كتب وثلاثة وعشرين فصلاً ، فتكلم أولاً عن التعليم قبل محمد على وهو التعليم الدينى فى الأزهر والكتاتيب والتربية التى كان يأخذ بها الأمراء مماليكهم، والتأثير الفكرى الذى استحدثته الثورة الفرنسية فى الثقافة المصرية . وانتقل المؤلف من هذا إلى فصل ألم فيه إلماماً عاماً بسياسة محمد على فى التعليم فعرض لنا فصولاً شائقة فى جهوده الماهل الكبير فى إنشاء المدارس وبعث البعوث وترجمة الكتب ونشرها والأغراض التى كان يتوخاها من النهضة التعليمية . ثم عرض المؤلف مسائل هذه السياسة عرضاً تمهيدياً مبيناً ماينها وبين وسائل التربية الفرنسية من شبه ومن خلاف ، والأثر الغربى فى النظام التعليمى الحديث فى مصر . ثم أخذ المؤلف فى شرح تطور هذا النظام التعليمى فى عصر محمد على ، فتحدث عن نشأة التعليم الحديث فى مصر من ١٨١١ إلى ١٨٣٣ ثم عن إنشاء شورى وديوان المدارس وقد حقق تاريخ إنشاء هذا الديوان واختصاصاته وكبار موظفيه تحقيقاً قال عنه أستاذنا شفيق غربال إنه « يصح أن يكون مثالاً لكيفية استخراج الحقائق التاريخية من الوثائق الرسمية »

ثم انتقل المؤلف إلى حركة التعليم فى سنة ١٨٤١ والنهضة التعليمية التى جدت فى السنوات الأخيرة من عصر محمد على والتى كانت ترمى إلى تجديد الأساليب التعليمية وإلى نشر التعليم بين الأهالى . وفى الكتاب الثالث فصل المؤلف الكلام على معاهد الدراسة الابتدائية والتجهيزية والخصوصية ومناهج التعليم فى مراحله الثلاث وخططه، وأتى بإحصاءات دقيقة لهذه المعاهد وعدد تلاميذها وكتب الدراسة بها طوال عصر محمد على

وقد عنى المؤلف بالحديث عن البعوث العلمية فنقد نظامها وتحدث عن أوجه انتفاع البلاد بأعضائها ، ثم سرد إحصاءات طريفة عن البعوث المختلفة فى عصر محمد على . وقد خصص المؤلف فصولاً ممتعة فى الحياة المدرسية وكل ما تتعلق بها . ثم أعاد بحث المسائل التى ابتدأ بها مستعيناً فى نقده بما أورده فى الكتب السابقة من التفصيل ، فتحدث — فى الكتاب الأخير — عن العلاقة بين التعليم القديم والتعليم الحديث ومدى تأثير كل منهما فى الآخر وعلاقة الدولة والمجتمع بكل من التعليمين . وفى الفصل الثانى من هذا الكتاب نقد المؤلف النظام التعليمى الحديث فى عصر محمد على مبيناً ما به من أوجه الضعف وأخصها إهمال التعليم الأولى وضعف الصلة بين مراحل التعليم والمركزية فى إدارة التعليم وضعف مناهج الدراسة . ثم انتقل المؤلف إلى بيان الصلة التى نشأت بين المدرسة المصرية والمجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر

ولم يختم المؤلف كتابه إلا بعد أن عقد فصلاً ختامياً تحدث فيه عن مدى نجاح النظام التعليمى الذى أنشأه محمد على فى مصر من حيث توجيه البلاد إلى التعليم الحديث واتصالها بالحضارة الأوربية وتوطيد زعامة مصر فى الشرق العربى ونهضة اللغة العربية. وختم المؤلف كتابه بفصول إضافية فى تاريخ المعاهد الخارجة عن النظام القوى كمدارس الجاليات الأجنبية والطوائف الدينية غير الإسلامية ، وبصور عن بعض الوثائق الهامة كلوائح الدراسة وتقارير الامتحانات والتفتيش ، وبنقد للمراجع التى رجع إليها، وبيان مفصل لسجلات الوثائق الرسمية التى استمد منها مادة البحث وخاصة السجلات التركية والعربية لديوان المدارس فى عصر محمد على ، وفى نهاية الكتاب يرى القارئ « لوحات » طريفة لنماذج من الوثائق التركية والعربية والفرنسية يرجع عهدها إلى عصر محمد على ، قصد بها المؤلف — كما قال فى مقدمته — : « نقل بعض الوثائق ذات الأهمية التاريخية العظيمة وبيان أسلوب ذلك العصر فى تقييد أوامر الوالى ومكاتبات الدواوين وطريقة العمل فى الدفاتر التركية والعربية لديوان المدارس ، وتقييد نتائج الطلبة المبعوثين لطلب العلم فى فرنسا ». نذكر من بين هذه اللوحات — على سبيل المثال — الوثيقة الأصلية لأمر محمد على بإنشاء ديوان المدارس وأختام ديوان المدارس التى كانت تبصم بها قراراته وسجلاته ، ومضبطة أول جلسة عقدها شورى المدارس ، والجلسة التى أعلن فيها إنشاء الديوان ، وصورة التقرير الذى كتب بالفرنسية عن امتحان الخديو اسماعيل عند الالتحاق بمدرسة سان سير بفرنسا

فى أكتوبر سنة ١٨٤٨ وفيه بيان أسئلة الامتحان والدرجات التى نالها فى كل منها الخ ...

وقد صدر الكتاب بتقديم تاريخى نفيس فى أربع عشرة صفحة بقلم أستاذنا المؤرخ الجليل « محمد شفيق غربال » عميد كلية الآداب وأستاذ التاريخ الحديث بجامعة فؤاد الأول وصاحب الفضل فى تخريج عدد كبير من الشبان الباحثين فى التاريخ . تحدث أستاذنا فى مقدمته عن الوثائق التاريخية (وحق المؤرخ) فيها وجهود المغفور له الملك فؤاد ـ طيب الله ثراه ـ فى حفظها وتشجيع الباحثين على الاستفادة منها ، ثم تحدث عن اتجاه « المؤرخين الشبان » نحو دراسة « الإصلاح المحمدى العلوى » وذكر منهم مؤلف الكتاب الذى نتحدث عنه اليوم فأظهر النواحى التى أهلته للكتابة فى تاريخ التعليم فى مصر . ثم انتقل استاذنا العلامة إلى الحديث عن محمد على والتعليم فعرض لنا صورة بديعة « لنظر الرجل الذى لم يتزود من تعليم المدارس يستحث رعيته على طلب العلم ، ويدفق النفس والنفيس فى تهيئة وسائله لهم » ودرس خطة محمد على فى التعليم وأهميتها « لأهل الجيل الحاضر فى مواجهتنا مستقبل الثقافة فى مصر » .

و « التعليم » عند المؤلف يمثل ناحية هامة من نواحى النشاط السياسى والاجتماعى لمصر الحديثة . وعلى هذه الفكرة بنى المؤلف بحثه حتى جاء كتابه بحثاً تاريخياً بيداجوجياً يجد فيه المؤرخون بحوثاً واسعة فى تاريخ مصر فى القرن التاسع عشر ، كما يجد فيه رجال التربية والتعليم بحوثاً أخرى فى نظم التربية وتطورها فى مصر فى ذلك العصر ، ونظريات بيداجوجية عن تعليم الطفل والبالغ وعلاقة المدرسة بالمجتمع ومدى تأثير كل منهما فى الآخر . ولذلك فهو مجموعة لا غنى عنه لطلبة « التاريخ » بكلية الآداب ، وطلبة المعاهد والمدارس التى تدرس التربية كدار العلوم ومعهدى التربية للبنين والبنات ومدارس المعلمين والمعلمات والمهتمين بدراسة التاريخ السياسى والاجتماعى لمصر الحديثة والمشتغلين بالتربية والتعليم .

على ابراهيم حسن
مدرس التاريخ بالمدرسة الخديوية

كان ذلك أمنية بعيدة المنال...

أما الآن بعد ما تخير العالم الحديث فى اكتشاف أسرار الفيتامينات فقد قدم لنا معامل الطب باسم لولوتيطس فقد صار فى قدرتك أن تستعيد قوى شبابك المفقودة استعمال هذا المستحضر. إن لولوتيطس يعمل تحت رقابة ستة من معهد الناسلبا الشهير ببرلين. فاكتف على هذه الحالة الجديدة بمجرد طلع كتاب « الحياة الجديدة » الذى يمكنك الحصول عليه نظير ٥ للنسرة الفرنسية أو ٦ للنسرة العربية . أرسل المبلغ طوابع بريد الى حلا نهور مين ـ صندوق بوستة ٢١٠٥ بمصر وارفضوا كل علبة غير مكتوب عليها : تعبئة خاصة للشرق جرعة قوية

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع المبتديان ـ عابدين)